تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 55- سورة اَل عمران | من الأية 721 إلى 921

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون. ولله - 00:00:00

ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. والله هذه الايات الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا اتقولوا للمؤمنين الين يكفيكم ان يمدكم - 00:00:39

ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين. وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم - 00:01:09

ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا ليس لك من الامر شيء. الايات بعدما ذكر جل وعلا الامداد ملائكة مع الصبر والتقوى بين ان هذه بشارة من جل وعلا ولتطمئن القلوب بذلك. والا فالله - 00:01:49

جل وعلا بكلمة ينصر عباده المؤمنين ويخذل اعداءه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. بين عقب هذا لم هذا الامداد؟ ولما هذا التأييد - 00:02:39

ولم هذا النصر من الله جل وعلا؟ قال ليقطع طرفا من الذين كفروا هذي واحدة ليقطع طرفا من الذين كفروا او فينقلبوا خائبين. او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون - 00:03:19

قوله جل وعلا ليس لك من الامر شيء اعتراض. بين هذه الجمل المعددة التي هي الغرض من نصر الله جل وعلا لاوليائه. ليقطع طرفا من الذين كفروا الامداد بالملائكة. ليقطع طرفا من - 00:03:59

الذين كفروا او يكبتهم. ثم اتى بهذه الجملة العظيمة ليس لك من الامر شيء ثم قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون. ثنتان سبق واثنتان لحقتا واعترض بينهما بقوله - 00:04:29

ليس لك من الامر شيء يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ليقطع طرفا من الذين كفروا ليقطع ليهلك. على ان المراد هذا بالايات هذه موقعة بدر. اهلك الله جل وعلا سبعين رجلا - 00:04:59

من صناديدهم ومن رؤسائهم والقتل تسلط على رؤسائهم لان الملائكة يريدون ابا جهل يدركونه ما يفوت عليهم. الملائكة يريدون العميد فلان ما يفوت عليهم بخلاف غيرهم من الادميين قد يريد - 00:05:39

ابا جاهل لكن ما يستطيع الوصول اليه. الامداد بالملائكة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليقطع ليهلك طرفا طائفة وجماعة حزب وفئة من الذين كفروا. او يكبتهم. يخذلهم ويردهم فيرجعوا فينقلبوا خائبين ما تحصلوا على ما ارادوا - 00:06:09

لانهم قالوا لن نرجع الى مكة حتى نرد ماء ابدا ونشرب الخمر وتعزف علينا القيام المغنيات ويتحدث العرب مقامنا هذا فلا يزالون يهابوننا. فاعطاهم الله جل وعلا خلاف ما ارادوا خذلهم فقتل من قتل منهم وانقلب من انقلب منهم - 00:06:49

ايه ده! وكما قال الواحد منهم الذي رجع والله ما علمت الناس يعني قالوا كيف يغلبونكم ثلاث مئة وبظعة عشر ظعاف وانتم الف او تسعمائة كيف يغلبونكم؟ ومنهم من قال انتظري لزوجته ساتيك - 00:07:29

بالاسرى يخدمونك من صحب محمد. اجيبهم اقودهم. اربطهم احضرهم ليخدموك ورجعوا خائبين فقال اين وعدك؟ قال وعدي ما

حضرتي. ووالله ما لمت الناس. فروا. ما علمتكم صار قريش على ما حصل منهم من الفرار والهزيمة والقتل. لاني رأيت رجالا على خيل بلق بين السماء والارض. تقام - 00:07:59

مع محمد وصحبه. رأى الملائكة وكما قدمت فالكفار يرون الملائكة على خيل والمؤمنون ما كانوا يرونهم. يراهم النبي صلى الله عليه وسلم فقط ليأقة طرفا من الذين كفروا ليهلكهم الطرف الطائفة والمعنى - 00:08:39

نصركم الله ببدر ليقطع ويهلك طائفة من الكفار. ويهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر وقتل يوم بدر من قادتهم وسادتهم سبعون واسر سبعون. سبعون اسروا بالحبال ومن حمل الاية على موقعة احد كيف - 00:09:19

تتأتى هذا يقول نعم يتأتى قتل منهم اربعة عشر او ستة عشر من كفار قريش في اول المعركة وكان النصر للمسلمين. لكن لما حصلت مخالفة امر الرسول صلى الله عليه وسلم تغيرت الحال. والا فالاول النصر للمؤمنين. لكن لما عصوا - 00:09:49

وخالفوا وقعوا فيما وقعوا فيه. قلتم ان هذا قل من عند انفسكم بسببكم انتم الذين خالفتم فوقع ما وقع والمكبوت المحزون يعني يصيب بالحزن والتأسف على ما اصابهم. فينقلب وخائبين يرجعوا من رجع منهم يرجع خائف ما يرجع رافع الرأس. منتصر؟ لا. يرجع ذليل خائف - 00:10:19

مخذول. ليس لك من الامر شيء. هاي جملة اعتراضية يا محمد لست شريك في الملك ولا في الربوبية انما انت رسول الامر لمن؟ لله. قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله - 00:11:09

ليس لك من الامر شيء. اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس ابن مالك رضي الله عنه. ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته سنه عليه الصلاة والسلام. يوم احد - 00:11:39

وشج في وجهه حتى سال الدم. فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ويدعوهم الى ربهم. فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء. الامر لله وحده اي لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم. بل ذلك ملك لله - 00:11:59

فاصبر. ليس لك من الامر شيء. او يتوب عليهم. يدخل في الاسلام ما تدري هؤلاء الذين يقاتلونك اليوم غدا سيكونون عن يمينك وعن شمالك يقاتلون معك او يتوب عليهم. او يعذبهم. بالقتل - 00:12:29

والعشر والنهد وما شاء جل وعلا. فانهم ظالمون. بالكفر والشرك اعظم انواع الظلم. واظلم الظلم الشرك بالله يعني اخذ حق مخلوق لمخلوق اخر هذا ظلم. لكن صرف حق الخالق مخلوق هذا اظلم الظلم. يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم - 00:12:59

واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث ابن هشام. اللهم العن سهيل بن عمرو. اللهم العن صفوان - 00:13:39

ابن امية فنزلت هذه الاية ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم. هذا دليل على ان الرسول يقول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله عليه. لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:09

سفيان فاسلم. ودخل في الاسلام. ويروى انه اول من قاتل اهل الردة. قبل ان يجهز ابو بكر رضي الله عنه الجيوش بقتال اهل الردة كان ابو سفيان اميرا على نجران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:29

فجاء من نجران الى المدينة. توجه في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق. وارتد من ارتد من العرب فقاتلهم وهو في طريقه من نجران الى المدينة. قال انتم تعبدون محمد؟ نعم مات - 00:14:59

تعبدون الله والله حي لا يموت. فقاتلهم والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب بانه سيهتدي ويسلم ويؤمن ولا يعلم ان سهيل بن عمرو سيسلم ولا يعلم ان صفوان ابن امية سيسلم هؤلاء كلهم اسلموا رضي الله عنهم وارضاهم وصاروا من الصحابة الاجلاء - 00:15:29

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم عن ذلك قبل اسلامهم ودعا لابي جهل ان يعز الله به الاسلام لكن الله جل لو على ما اراد ذلك قتل ابو جهل كافرا. ولما قتل علم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:59

انه فرعون هذه الامة. لكن قبل ذلك يقول اللهم اعز الاسلام باحب العمرين اليك عمرو ابن هشام الذي هو ابو جهل او عمر ابن الخطاب

رضي الله عنه وارضاه. وكان احب - 00:16:29
الى الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدل هذا على ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب انما الله جل وعلا هو الذي يعلم الغيب واذا اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على شيء من المغيبات علم ذلك - 00:16:49
فهو يعلم بما اطلعه الله جل وعلا عليه. اما قبل ان يطلعه فهو لا يعلم عليه الصلاة والسلام. وامره بان يقول قل لا اعلم الغيب فالملك كله لله. وهو عليه الصلاة والسلام - 00:17:09
هو عبد لا يعبد. ورسول لا يكذب. وليس هذا له عليه الصلاة والسلام بالعبودية لا. بل شرف له عليه الصلاة والسلام. فهو عليه الصلاة والسلام شرفه الله جل وعلا بعبوديته. ووصفه بالعبودية في اشرف المواطن - 00:17:29
حينما قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى. وقال جل وعلا الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كاد يكون - 00:18:09
عليه العباد. فالعبودية شرف لمن وصفه الله جل وعلا بها. والرسول صلى الله عليه وسلم افضل الخلق في هذه الصفة وجمع صلى الله عليه وسلم بين العبودية والرسالة التي هي افضل صفة يتصف بها مخلوق - 00:18:39
العبودية لله تعالى والرسالة من قبله تعالى لعباده. ارسله فهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم. فاذا شاء جل وعلا تاب عليهم. هؤلاء الذين - 00:19:09
يقربونك قد يتوب الله جل وعلا عليهم فيكونون يقاتلون معك. او يتوب عليهم او يعذبهم هو المتصرف وحده. ان شاء كذا وان شاء كذا. ان شاء جل وعلا تاب عليهم. وان شاء عذبهم - 00:19:39
وهم الان في حالة ظلم. هم ظالمون الان. فاذا تاب الله عليهم جل وعلا غفر لهم ظلمهم وابدلهم بالحسنات والخير. او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم الظالمون. ثم اكد جل وعلا ملكيته لمن في السماوات والارض. وانه لا شريك - 00:19:59
لا يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل. ولله ما في السماوات وما في الارض هو المالك وحده وهو المرجو وحده وهو المسؤول وحده وهو المعبود وحده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. لا احد يعترض عليه جل وعلا في افعاله - 00:20:29
وتصرفاته وهو الحكيم جل وعلا في اقواله وافعاله. يغفر لمن يشاء. اذا شاء جل وعلا غفر لمن ارتكب افظع الجرائم فيغفر له ولا احد يعترض السحرة فرعون يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون. بعد ذلك - 00:20:59
قليل القى الله جل وعلا الايمان في قلوبهم فقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون توعدهم فرعون قالوا له اصنع ما انت صانع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اخذ سيفه وخرج من داره فقابله احد الاشخاص - 00:21:29
تريد قال اريد قتل محمد. اريد قتل محمد. ما اخذ السيف وشعره وما احد يستطيع يقرب منه بقوته وشجاعته واقدامه. اين تريد؟ قال اريد قتل محمد قال دع محمد وابتع بي اهلك اختك وزوجها الان يقرؤون القرآن وتابعوا محمد - 00:21:56
هم تبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم مستخفين. خوفا من عمر ما اعلنوا اسلامهم خوفا من سطوة عمر. فقال اترك محمد واذهب الى دارك. اختك وابن عمك تبعوا محمد فعدل عن الذهاب الى الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجه الى اخته وزوجها وعنده - 00:22:29
وخباب ابن الارت رظي الله عنه يقرئهم القرآن فدخل عليهم عمر معظما كيف صمأوا ودخلوا مع محمد فاختفى خباب رضي الله عنه ما قبل له عمر ولك ما زوج اخته فابتعد وبقيت الاخت هي واياه وهي صراع - 00:22:58
فظربها فخرج الدم منها. فارعوى وتأثر. كيف يظرب اخته؟ امرأة لو كان رجل كان يصلح يقابله لكن امرأة يقدم على ظربها حتى يسيل الدم منها ارعوى. والان وتأثر من هذا الموقف - 00:23:30
القى الله الايمان في قلبه. فقال ما هذه النملة التي اسمع؟ قالت هذا القرآن. هذا كلام الله ليكن ما يكن. الان ظهر الامر. ارني اياها اقرأ هو قالت لا. انت مشرك نجس. وهذا كلام الله ما يعطى لمثلك. عمر رضي الله عنه - 00:23:59
ناوليني الصحيفة التي تقرأون فيها شو ها؟ قالت لا انت مش انت نجس واسلمك كلام الله فرعوا اولان. وقال من اراد ان يسلم ماذا يعمل كيف قالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم تعلن ذلك. فخرج - 00:24:29

من الدار يريد الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام بدل ما خرج اول سيف وهو يريد قتله الايمان القى الله جل وعلا تعليمنا في قلبه. فلما طرق الباب على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة رضي الله عنهم. انصاعوا - 00:25:13

خافوا الصحابة رضي الله عنهم يعرفون سطوة عمر. يقتل العشرة والعشرين ولا يبالي. اقدم عليه الشجاع عليه الصلاة الصلاة والسلام اشجع الامة عليه الصلاة والسلام وهو الذي فتح له وتركه خلف الباب لينظر. ما الذي حدث؟ ومسك بتلابيبه. عليه الصلاة والسلام - 00:25:33

قوته وشجاعته الى متى يا عمر؟ الى متى تؤذي المسلمين؟ قال اشهد وان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله. فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فكبر الصحابة وخرجوا مسرعين - 00:26:03

رضي الله عنهم استبشارا باسلام عمر. لحظة ايه ساعة او سويعات قليلة شاهرا سيفه يريد قتل محمد صلى الله عليه وسلم. ثم بعد لحظات يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. ويقول - 00:26:23

الرسول عليه الصلاة والسلام لمتى نستخفي؟ ما نستخفي نصلي في دار الارقم نصلي في الحرم. نصلي في المسجد الحرام اسلام عمر اعز الله به الاسلام وفرق الله به بين الحق والباطل رضي الله عنه وارضاه - 00:26:51

ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء. اذا اراد جل وعلا والمسلم يسأل ربه المغفرة ولا يستعظم ذنبه مهما عظم. مهما عظم الذنب انه لا اعظم من ذنب الشرك. اعظم الذنوب واكبرها وافظعها واشدها قباحة الشرك بالله - 00:27:11

يغفره الله جل وعلا لمن تاب. يغفر لمن يشاء. ويعذب من يشاء قد يغضب الله جل وعلا على عبد من عباده فينتقم منه ويعذبه العذاب الاليم وهو غير ظالم له. لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:27:41

وهو جل وعلا يقول يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا ويعذب من يشاء. اذا اراد تعذيبه عذبه. وقد يتكلم المرء وبالكلمة من سخط الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه - 00:28:09

هذه الكلمة التي تكلم بها. يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم. ناسب ختم هذه الاية الكريمة هذين الاسمين العظيمين لله جل وعلا فيهما البشارة والرحمة. والله جل وعلا غفور - 00:28:42

اذا اراد المغفرة رحيم جل وعلا بعباده وهو ارحم من خالدين باولادهم. ولهذا وصى الوالدين باولادهم. ووصى الاولاد بابائهم وامهاتهم. يوصيكم الله في اولادكم ووصينا الانسان بوالديه حسنا. والله وصى الوالد - 00:29:12

بالاولاد يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين. ووصى الاولاد بالوالدين وامرهم بطاعة الوالدين. والله غفور كثير المغفرة عظيم المغفرة. ما يستعظم المسلم ذنبه. لو زنا وسرق وشرب الخمر - 00:29:52

واشرك بالله وعبد سأل اصحاب القبور وفعل ما فعل من الجرائم ثم قال استغفر الله واتوب اليه من قلب صادق غفر الله له قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. اسرفوا على انفسهم بماذا؟ بالمعاصي - 00:30:22

والكفر والضلال والفجور لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا ختم للاية عظيم جدا. والله غفور الرحيم يقول الله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي امركم بالجهاد لما له في ذلك من الحكمة في كل - 00:30:52

تقدير ولهذا ذكر جميع الاقسام الممكنة في الكفار المجاهدين في الكفار والمجاهدين وقال تعالى ليقطع طرف اي ليهلك امه من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا ايرجعوا خائبين. اي لم يحصلوا على ما املوا - 00:31:33

ثم اعترض بجملة دلت على انهم جاؤوا في كبر وغطرسة وتعاظم ويظنون انهم كما قال احدهم اكلة جزور يعني حفنة من الرجال قلة ضعاف بساعة نقضي عليهم ونعود هذا الذي تصوروه - 00:31:55

فخابوا وخسروا وردهم الله جل وعلا خائبين وقتل من قتل منهم واسر من اسر بالحبال نعم ثم اعترض بجملة دلت على ان الحكم في الدنيا هذي جملة اعتراضية ان الامر لله - 00:32:21

جل وعلا ليس لك يا محمد من الامر شيء في جملة دلت على ان الحكم في الدنيا والاخرة له وحده لا شريك له. فقال تعالى ليس لك من الامر شيء. اي - 00:32:48

بل بل الامر كله الي كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال اليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:33:03

وقال محمد ابن اسحاق في قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم ثم ذكر بقية الاقسام فقال تعالى او يتوب عليهم - 00:33:21

اي مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة او يعذبهم اي في الدنيا والاخرة وفي الدنيا والاخرة على كفرهم وذنوبهم. ولهذا قال تعالى فانهم ظالمون ان يستحقون ذلك. قال البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما. قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين - 00:33:38

يسميهم باسمائهم حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية وقال البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو - 00:34:07

ولاحد بعد الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد اللهم انجي الوريد ابن الوليد وسلمة ابن هشام وعياش ابن ابي ربيعة والمستضعفين هؤلاء مسلمون مستضعفون في مكة - 00:34:24

كان يدعو لهم عليه الصلاة والسلام ويدعو على اناس من المشركين. يدعو للمستضعفين من المسلمين ويدعو على المشركين المتكبرين المتعاظمين بشركهم وكفرهم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته - 00:34:44

في صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من احياء العرب حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية وقال الامام احمد رحمه الله عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه - 00:35:15

سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم؟ وهو يدعو يدعوهم الى ربهم عز وجل فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون - 00:35:38

وقال ابن جرير رحمه الله عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق وفرق حاكمه فوقع وعليه الدرعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة - 00:35:57

فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم؟ وهو يدعوهم الى الله عز وجل. فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية ثم قال تعالى ولله ما في السماوات وما في الارض اي الجميع ملك لهما عبيد بين يديه - 00:36:17

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي هو المتصرف فلا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل يفعل وهم يسألون والله غفور رحيم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:42

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:02